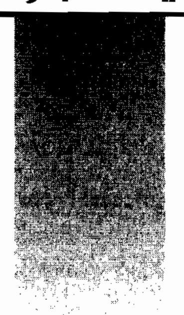


صفة مـأذن
في صفة جزيرة العرب
والإكليل للهمداني

د. علي محمد النـاشري
قسم التاريخ، كلية الآداب
- جامعة الحديدة

ملخص:

في هذا البحث حاولت أن أوضح الجغرافيا التاريخية لقبيلة مأذن بالإضافة إلى محاولة فهم تاريخ مأذن كمملكة وقبيلة ،وعلاقتها بسبأ وحمير استناداً إلى كتابات لسان اليمن أبي محمد الحسن أحمد بن يعقوب الهمداني (4هـ /10م) في الإكليل وصفة جزيرة العرب إلى جانب المصادر النقشية..

الكلمات المفتاحية: مأذن، الهمداني، نقوش..

مأذن:

مأذن: اسم يرد في النقوش بصيغة (م أ ذ ن م)،(res4063 /2 ،cih323/4) الميم في آخر الاسم للتنوين، وتقارن هذه الصيغة ب(مَأْذِن) لدى الهمداني[1].

ووردت بدون همزة على الألف (ماذن)[2]، وهو خطأ، لأن الألف أصلي في مأذن ونسب إلى مأذن (م أ ذ ن ي ن:cih287/8/349/1/349/4) أي المأذني عند الهمداني[3] وبني ذي مأذن أقيال قبيلة مأذن (ب ن ي/ذ م أ ذ ن م/أ ق و ل/ش ع ب ن/م أ ذ ن م:nna5/1) نسبة إلى قصرهم أو شعبهم مأذن في شعوب حاضرتهم (res4009/4063)، حيث استعملت النسبة ذو مأذن مثل (ر ث د م/ذ م أ ذ ن م) بمعنى رثد صاحب مأذن كما جاء في النقش(gl564/12) وفي نقش آخر كتبه الهمداني في الإكليل والصفة باسم (كريب ذي مأذنم)[4]، بمعنى كريب صاحب مأذن.

وصيغة الاسم عموما تطلق على الأرض (أرض/م أ ذ ن م:cih323/4)[5]، والقبيلة (ش ع ب ن/م أ ذ ن م: fa95+95/1)[6]، والأسرة (ب ن ي/ذ م أ ذ ن م:gl1628/2)، وتقابل لدى الهمداني ب(مخلاف مأذن)[7]، وقبيلة (مأذن)[8]، وأسرة (بني ذي مأذن)[9]، وأرجع الهمداني نسب مأذن إلى الرحبة بن الغوث بقوله" أولد الرحبة بن الغوث بن سعد....ماذنا وذو مأذن من آل ذي رعين، أضيف اسمه إلى ذي ماذن هذه"[10].

---

(1) الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق،محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م، ص157، 167، 215؛ وانظر أيضاً: Abdalla y m: Die Personennamen in al Hamdanis a lklil und ihre parallelen in den altsdarabischen inschriften Tbingen 1975/p86.

(2) الهمداني، الإكليل، ج2، تحقيق الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1966م، ص247، 290.

(3) الهمداني،الصفة،ص220.

(4) نفس المصدر، ص327، الإكليل، ج2، ص354.

(5) أنظر: Al Sheiba/a/h: Die Ortsnamen in den Altsdarabischen Inschriften mainz 1978/ p50

(6) أنظر: مكياش، عبدالله أحمد، أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة اليرموك، معهد الآثار والأنثروبولوجيا،1993م، ص109.

(7) الهمداني، الصفة، ص157، 167، 211.

(8) الهمداني، الإكليل، ج2، ص354.

(9) نفس المصدر، ص247، 351 ـ 354.

(10) نفس المصدر، ص247، وانظر –أيضاً-:الإكليل، ج1، تحقيق الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1990م، ص120.

ويعكس هذا النسب مرحلتين من تاريخ مأذن الأولى كانت مأذن تحت حكم أبنائها من بني ذي مأذن السبئيين، والثانية تولى حكم مأذن أقيال من آل رعين الحميريين[11]، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المرحلة الأولى بني ذي مأذن السبئيين:

معظم المعلومات عن هذه المرحلة مصدرها النقوش المسندية التي دونها أبناء مأذن وأتباعهم وأقدمها نقش (cih57)، الذي ورد فيه اسم ذرح إيل أشوع ذي مأذن (ذ ر/ح ا ل/أ شوع/ذ م أ ذ[ن م])، وقد دون النقش بخط المحراث (من اليمين إلى اليسار والعكس)، ويقدر تاريخه بالقرن السابع ق.م.

وإلى هذه الفترة ربما يعود ظهور مملكة مأذن التي نعرف من ملوكها نشأ كرب وبين بن يهفرع ملك مأذن كما يتضح من نقش (بافقيه . مملكة مأذن)، لكن هذه المملكة ضمت إلى مملكة سبأ (في تاريخ غير معروف)[12]، تحت حكم أقيالها من بني ذي مأذن، ومنهم:

ولمن ذي مأذن (res 4009).

داود المأذني (cih287).

شمير يثبر المأذني (cih359).

ربيب المأذني (cih359).

يفهم من النقوش أن أقيال مأذن كان لهم علاقة متميزة وحسنة مع ملوك سبأ (أ م ل ك/س ب أ: cih 587)، طيلة فترة ملوك سبأ وذي ريدان[13].

ففي منتصف القرن الأول الميلادي قام الملك كرب إيل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بإنشاء مدينة صنعاء إلى جوار شعوب حاضرة مأذن، ثم جددها وطورها ابنه الملك هلك أمر الذي اسكن فيها جماعات من سبأ وفيشان(cl 452 a)[14]، وحين تولى الحكم في مارب الملك إيل شرح يحضب الأول . حوالي مطلع القرن

(11) بافقيه، محمد عبد القادر، مملكة مأذن...شواهد وفرضيات، مجلة دراسات يمنية، العدد34، 1988، ص24.

(12) أنظر: روبان كرستيان، مأذن، ترجمة علي محمد زيد، الموسوعة اليمنية، ج4، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط2، 2003م، ص2514.

(13) بافقيه، مملكة مأذن، ص24.

(14) لمزيد من التفاصيل أنظر: الناشري، علي محمد، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان من القرن الأول إلى منتصف القرن، الثاني الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2007م، ص58، 59.

الثاني الميلادي . كان من مؤيديه القيل المأذني رثد (fa95+94)، وثوب أوام يحمد..يهـ. جـر (dula1)[15]، وأزدادت مكانة القيل المأذني رثد عندما أوكل إليه أمر القيام بإدارة شؤون مارب وقصرها سلحين مع أخوه القيل الغيماني أنمار يهأمن نيابة عن الملك كرب إيل وتر يهنعم الثاني (Ja564)، في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، وعندما مرض الملك إيل شرح يحضب الثاني في مارب حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي كان بجانبه القيلين المأذنيين مرثد وأسد يغنم (nna5)، واستمرت علاقتها في عهد ابنه وخليفته الملك نشأكرب يهأمن يهرجب الذي أصدر مرسوما ملكيا لحماية ممتلكات أتباعه من بني ذي مأذن في وادي الخارد بالجوف، ومن يخالف ذلك يعاقب بغرامة تدفع لإلههم ود (gl1628)[16].

والجدير بالذكر إن عبادة مأذن للإله ود ظهرت في عهد الملك المأذني نشأكرب واستمرت إلى عهد سميه الملك السبأي نشأكرب الثاني الذي يعد آخر ملوك سبأ في مارب بعد وصول الملك الحميري ياسريهنعم وابنه شمريهرعش إلي عرش سبأ وتحقيق الوحدة السبئية الحميرية بصفة نهائية (ir14)، في أواخر القرن الثالث الميلادي، واختتمت بذلك مرحلة من التاريخ السبئي (الكهلاني . الحميري)، بصفة عامة[17] والمأذني (السبئي . الأرحبي)، بصفة خاصة.

المرحلة الثانية:

ذو مأذن من آل رعين الحميريين وهي فترة تحول قيالة مأذن إلى أقيال من آل رعين في ظل حكم ملوك حمير، ولعل أولهم الملك ياسريهنعم الذي نسب إليه الهمداني:(شمانر بن ذي مأذن بن ياسر ينعم)،[18].

وفي عهد ابنه وخليفته الملك شمريهرعش عين أحد أتباعه قائداً على قبيلة مأذن (...ر ش د م/و ز ع/ش ع ب ن/م أ ذ ن م: Ja655)،[19]، وذلك لأسباب

(15) نفس المصدر،ص90.

(16) لمزيد من التفاصيل أنظر: النعيم، نورة بنت عبدالله: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص199، 510-513.

(17) أنظر التفاصيل لدى: الناشري، علي محمد: ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان-دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص137-140.

(18) الهمداني، الإكليل، ج2، ص417.

(19) بخصوص عهد الملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش انظر: نعمان، خلدون هزاع، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص85 وما بعدها.

تتعلق غالبا بالولاء للملوك أو للحاجة العسكرية أو السياسية عند الاقتضاء[20]، (قارن: Ja577/7/mafra almi sal5).

وبالعودة إلى الهمداني نجد لديه عدد من الأسماء أبناء ذو مأذن بن جيدان بن الحارث بن زيد بن ذي رعين[21]، ومنهم:

- يريم بن ذي مأذن: عوف بن يريم: زيد بن عوف: يريم ذا عذران ومسيباً بن زيد[22].
- مخمراً بن ذي مأذن: صبعان بن مخمر.
- الهميسع بن ذي مأذن: صالح بن الهميسع، وكان متنبئ، ويقال أن قبره في حصن ذي مأذن(حصن شاهرة حاليا) إلى الشمال الغربي من صنعاء[23].
- ذا جهيف ابن ذي مأذن: رهبان أبا إهاب بن ذي جهيف: مالحاً بن رهبان: ملحان بن مالح وكان لذي جهيف مع أبي إهاب ثلاث بنات: فهده، ووُدة، ورتبوت.
- صائد بن ذي مأذن: الصيد بن صائد.
- ذا عذران بن ذي مأذن.
- حجدم بن ذي مأذن.
- وُادعة بن ذي مأذن: قليدة بنت وادعة، وكان آل وادعة أشراف أولاد ذي مأذن لأنه ودعه في المملكة، التي كان مركزها وقصرها بوادي ضهر[24].

خلاصة القول: إن قبيلة مأذن كونت لها مملكة بلقب (م ل ك/م أ ذ ن)، كما نعرف من نقش(بافقيه . مملكة مأذن)، وكما يؤكد الهمداني في الإكليل، وهناك أيضا دورين للقيال من بني ذي مأذن ،دورهم في تأييد ملوك سبأ وحمير، ودورهم في الاستحواذ على مناطقهم حول صنعاء والاستقلال بها قبيل الإسلام.

(20) بافقيه، محمد عبد القادر: في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، ج1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1987م، ص91، 92، الإرياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1990م، ص65، 66، الناشري، ذي جرة، ص19.

(21) الهمداني، الإكليل، ج2، ص350، 351.

(22) نفس المصدر، ص351، 352، 354، 355.

(23) نفس المصدر، حاشية(4)، ص290، وانظر أيضا: روبان، مأذن، ص2534.

(24) نفس المصدر، ص352 ــ 354.

مخلاف مأذن:

يعد كتاب صفة الجزيرة العرب للهمداني أول مصدر في تاريخ اليمن الإسلامي يذكر قبيلة مأذن ومكان تواجدها وعلاقتها بقبيلة حملان المجاور لها من الغرب إلى درجة أن أراضيهما اعتبرت مخلافاً واحداً وهو مخلاف مأذن وحملان الذي ذكره الهمداني بقوله:" كما يجمع ضهر ضلع وريعان مخلاف مأذن من آل ذي رعين، ويقال مخلاف مأذن وحملان...ومخلاف حملان هو مخلاف لاعة"،[25]، ويصف الهمداني حملان بأنها حوز همدان[26]، وكانت مدينة حاز(cih 212/2) مركزاً لقبيلة حملان وأقيالها بني بتع(Ja 562/1_3)، وذكرها الهمداني بقوله: "حاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية"[27]، وتقع آثارها على قرية صغيرة تحمل الاسم نفسه من ناحية همدان بطرف قاع المنقب على بعد (30)كم شمال غرب صنعاء[28]، وإلى جوار حاز منطقة رحابة[29]، وهي حد مأذن الشمالي المجاور لأول بلاد حاشد وفق رواية الهمداني القائلة: "إن أول حدود حاشد رحابة، وإن ما ورائها إلى صنعاء مأذني وكذلك هو عليه كان القديم".[30] ويفهم من كتابات الهمداني أن مخلاف مأذن يشمل ما بين رحابة وصنعاء، وفق ترتيبها بدءاً من الجنوب مدينة صنعاء وشعوب والحصبة التي خصها الهمداني بقوله: "...وهجر حصبة من مخلاف مأذن"[31]، والرحبة وإليها نسب بني مأذن وفق صيغة النسب المعروفة (مأذن بن الرحبة)[32]، ثم ريعان وضلع ووادي ضهر، وقد اشتهرت ريعان بسدها الذي سماه الهمداني (مأخذ ريعان) وأشار إلى أن بني ذي مأذن أجرو منه غَيْلاً وأوصلوا الماء إلى أرضهم وقصورهم بوادي ضهر[33]، وقد جمع الهمداني

---

(25) الهمداني، الصفة، ص،211.

(26) الهمداني، الإكليل، ج10، ص120.

(27) الهمداني، الصفة، ص213.

(28) الشيبة، عبدالله حسن: حاز ، الموسوعة اليمنية،ج2، ص967. Al sheiba:die ortsnamen....p. 24.

(29) الهمداني، الصفة، حاشية(7)، ص157، المقحفي، أبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، دار الكلمة، صنعاء، 2002، ص676.

(30) الهمداني الصفة، ص220.

(31) نفس المصدر، ص167.

(32) الهمداني، الإكليل،ج2، ص247، الإكليل،ج10، ص120.

(33) نفس المصدر، ص352، 353، الإكليل، ج8، تحقيق الأكوع، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1986م، ص187؛ وانظر أيضا: الحجري، محمد بن أحمد، مجموعة بلدان اليمن وقبائلها،ج1، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1984م، ص376.

بين وادي ضهر وضلع ووصفهما بجنتا اليمن من حد مأذن المجاور لمخلاف شبام أقيان (شبام كوكبان) أو مخلاف الشرف الأعلى والشرف الأسفل[34]. وكلا المخلافين يقعان شمال وشمال غرب صنعاء[35].

يبدوا أن ما قاله الهمداني له أساس من واقع مذكور في النقوش، والتي يفهم منها أن أرض مأذن(cih323/4)، كانت تمتد إلى وادي الخارد (gl1628). نقش بافقيه - مملكة مأذن)، في الجوف شمالا شاملة مدينة صنعاء ومدينة شعوب(res4009/4063/gl452a)، والرحبة ووادي ضهر(ry/404)، وضلع(dula1_2).

وكانت مدينة شعوب حاضرة قبيلة مأذن التي كونت خلال فترات من تاريخها تحالفات وفق مصالحها مع جيرانها من أثلاث سمعي:[36] بني همدان أقيال حاشد(cih287/349)، وبني بتع أقيال حملان(cih323/res4031)، وبني سخيم أقيال يرسم(res 4031).

ومن المحتمل أن تكون تلك التحالفات خلال فترة تولي أقيال من بني بتع وهمدان الحكم في مارب حوالي(النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي/أوائل الثالث)[37].

ويتضح مما سبق أن قبيلة مأذن استمرت وحافظت على تواجدها في مناطقها القديمة شمال وشمال غرب صنعاء إضافة إلى توسعها في مناطق جديدة غرب صنعاء أنفرد الهمداني بذكرها أثناء حديثه عن سيل شرق صنعاء وجنوبها من مخلاف ذي جرة وخولان[38]، والذي يصب إلى قاع صنعاء ،"ويلاقيها سيل مغارب صنعاء من مخلاف مأذن والمعلل وحضور إلى حدقان والبوارق ثم يتكور

(34) الهمداني، الصفة، ص213.

(35) الشيبة، عبدالله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ط1، 1999-2000م، ص106.

(36) انظر خريطة اليمن القديم لدى: Robin -Brunner: Map of Ancint Yemen (1997).

(37) بافقيه، محمد عبد القادر، في العربية السعيدة،ج2، 1993م، ص12، 35؛ وانظر التفاصيل لدى: القيلي: محمد حزام: مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2003م، ص90 وما بعدها.

(38) بخصوص مخلاف ذي جرة وخولان انظر: الناشري، ذي جرة، ص42 ــ 49، السلامي، محمد علي: خولان الأرض والقبيلة في المصادر التاريخية(دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، 2001م، ص21 ــ 28.

الجميع في الخارد إلى الجوف"[39]، وفي خبر آخر يذكر نفس الموضوع "سيل مخلاف مأذن من حضور المعلل وحقل سهمان"[40].

يفهم من ذلك أن مخلاف مأذن مجاور لمخلاف حضور بن عدي غرب صنعاء، وبتحديد أكثر في عالية حضور من مخلاف المعلل الذي يضم واضع والمعلل وحقل سهمان[41].

أما المناطق التي تدخل ضمن مخلاف مأذن ووفق ترتيبها بدءاً من الجنوب الصيد في حضور نسبة إلى صائد بن ذي مأذن، وكان لهم أيضا مساكن بوادي ظهر[42]، ثم بيت عذران نسبة إلى ذا عذران بن ذي مأذن، ومسيب نسبة إلى مسيباً بن زيد بن عوف بن يريم بن ذي مأذن [43]، ويقال: مجيب ومسيب وهما قريتان متجاورتان من مأذن على حد حضور[44]، وأخيراً الدموم التي خصها الهمداني بقوله: (الدموم بمأذن)،[45].

ونخلص إلى أن حدود مأذن عند الهمداني تمتد من رحابة شمالاً إلى صنعاء جنوباً، ومن مسيب غرباً، حتى الرحبة شرقا، وكان لمأذن مركزين وهما: مدينة شعوب، ووادي ضهر.

وبعد عصر الهمداني ظل اسم مأذن يذكر في بعض المصادر العربية الإسلامية أثناء الحديث عن منطقة صنعاء [46]، أو في سياق تعدادهم لمخاليف اليمن لكن معظم تلك المعلومات نقلاً عن لسان اليمن الهمداني[47]، على أن اسم

(39) الهمداني، الصفة، ص216.
(40) نفس المصدر، ص157.
(41) نفس المصدر، ص211.
(42) الهمداني، الإكليل، ج2، ص352، 370.
(43) نفس المصدر،ص 352، 354، 355.
(44) الهمداني، الصفة، ص213.
(45) نفس المصدر، ص290.
(46) انظر على سبيل المثال: الصنعاني، إسحاق بن يحي بن جرير الطبري: تاريخ صنعاء، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، (د. ط. أو.ت)، ص57.
(47) انظر مثلا: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ،المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد (د. ط. أو. ت)، ص142؛الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ط2، 1395ه، ص212، 213.

مأذن كمخلاف وقبيلة اختفى تدريجياً من تلك المصادر، وحل محلها ما يعرف اليوم ببلاد همدان، وبعض بلاد بني مطر.

المختصرات:

CIH = Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars quarta. Inscriptiones himyariticas et sabaeas continens.

GL = مجموعة نقوش.جلازر

Ir = مجموعة نقوش مطهر الإرياني

Fa= مجموعة نقوش أحمد فخري

Ja = مجموعة نقوش البرت جام

MAFRAY = Mission Archeologique Francaise en R.Adu Yēmen.

NNA=مجموعة نقوش خليل يحيى نامي

RES = Repertoire d'epigraphie Semitique

Ry = مجموعة نقوش جونزاك ريكمانس